IUGJEPS
Vol 29, No 4, 2021, pp 612 -628

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (24-05-2021)، تاريخ قبول النشر (27-06-2021)

موقف الأستاذ محمد دروزة من آراء المستشرقين المتعلقة بالقرآن وعلومه من خلال كتابه (التفسير الحديث) جمعًا ودراسةً

اسم الباحث: د. حسن محمد علي آل أيوب عسيري

اسم الجامعة والبلد: قسم القرآن وعلومه- كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد-المملكة العربية السعودية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل: hs5353@hotmail.com

E-mail address:

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/25

الملخص:

لقد تعرض القرآن الكريم منذ عصر نزوله وحتى عصرنا إلى تهم جائرة ودعاوى زائفة، كان مفتروها أعداء الإسلام الأول الذين عارضوا الرسالة وطعنوا في النبوة، ثم روجها خاصة في الزمن المعاصر لفيف من المستشرقين الذي لم يكن لهم من عمل سوى أن لاكوا تلك الشبه السابقة فبعثوها في ثوب الدراسة والنقد، وكان من آثار ذلك اغترار بعض المنتسبين إلى المسلمين، وتشكيك إيمانهم في هذا الكتاب الخالد الذي تكفل الله عز وجل بحفظه والدفاع عنه، ولقد كان الأستاذ محمد دروزة من أوائل العلماء في العصر الحديث الذين تصدوا لتلك الشبه، وبينوا كذبها وزيفها، وفي هذا البحث محاولة لبيان موقفه من آراء المستشرقين في القرآن وعلومه، وبيان ردوده عليهم، وكان من أهدافه إبراز جهود الأستاذ دروزة في الرد على المستشرقين، وقد سار البحث على منهج الاستقصاء والتتبع لجميع كلام الأستاذ دروزة من خلال تفسيره، وكان من أهم نتائجه: عناية الأستاذ محمد دروزة بطعون المستشرقين حول بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن، والرد عليهم.

كلمات مفتاحية: المستشرقين – علوم – القرآن – دروزة.

Professor Muhammad Darwaza's position on the views of orientalists related to the Qur'an and its sciences through his book (The Modern Interpretation) collection and study

Abstract:

The Holy Qur'an has been subjected, from the time of its revelation to our time, to unfair accusations and false claims, which were fabricated by the first enemies of Islam who opposed the message and misbelieved the prophecy. Then it was promoted, especially in contemporary times, by a group of orientalists who had no other work than to emulate the previous suspicion, so they resurrected it in the guise of study and criticism.

One of the effects of this was the deception of some of the Muslims' affiliates, and their belief in this immortal book that God Almighty guaranteed to preserve and defend, and Professor Muhammad Darwaza was one of the first scholars in the modern era who confronted this resemblance, and explained its lies and falsity. There is an attempt in this research to explain his position on the views of orientalists in the Qur'an and its sciences, and an explanation of his responses to them, and one of his goals was to highlight the efforts of Professor Darwaza in responding to orientalists. On some issues related to the sciences of the Qur'an, and respond to them .

The research followed the method of investigation and tracing of all the words of Professor Darwaza through his interpretation, and one of the most important results: Professor Muhammad Darwaza's attention to the challenges of orientalists about some issues related to the sciences of the Qur'an, and their response to them.

Keywords : Orientalists - science - the Koran- Darwazh.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم أشرفُ الكتب السماوية وأفضلُها، وقد خصه الله تعالى بصفات جليلة ونعوت شريفة، من أبرزها: تولي الباري حفظه من التحريف والتبديل، ليكون شاهد صدق للدعوة المحمدية، ونذير حق للمعرضين عنها.

وكما أن القرآن تعرض في عصر النبوة إلى الطعن، فقد برز أيضا في العصر الحاضر من قبل المستشرقين ادعاءً للتحقيق العلمي على زعمهم.

وكان من أبرز الجهود التي تعرضت للرد عليهم كتابات الأستاذ محمد عزة دروزة، خاصة وأنه كان يعتمد فيها العقل والمنطق في الرد عليهم[1].

ومن أجل ذلك قمت بدراسة هذا الموضوع من خلال كتابه (التفسير الحديث)، وقد جاء عنوان البحث على النحو الآتي:

موقف الأستاذ محمد دروزة من آراء المستشرقين المتعلقة بالقرآن وعلومه

من خلال كتابه (التفسير الحديث)

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

1- تعلقه بأشرف كلام، وأعظم كتاب، وهو القرآن الكريم.

2- كثرة أقوال المستشرقين في الطعن في الإسلام وفي شرائعه، وتنوعها وتعدد مصادرها.

3- جهود الأستاذ دروزة في كشف طعون المستشرقين، وتفرده بجهد كبير في هذا المجال، وقد برز ذلك خاصة في كتابه (القرآن والمبشرون) فقد رد فيه المؤلف على كتاب لمبشر سمى نفسه الأستاذ حداد، وقد ابتدأه بفصل اشتمل على دراسة بعنوان التوراة والإنجيل والقرآن والواقع، ذكر فيه مدى ما يتداوله اليهود والنصارى من الأسفار المسماة بالعهد القديم والعهد الحديث، ثم أتبعه بفصول فيها ردود على طعون المبشر وأمثاله، وقد طبع من قبل المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت سنة 1972 و1979 وجاء في 468 صفحة.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمُن أسبابُ اختيارِ هذا الموضوع فيما يأتي:

1- عدم وجود بحث مختص حول موقف الأستاذ دروزة من آراء المستشرقين المتعلقة بعلوم القرآن.

2- أن للأستاذ دروزة جهودا ملموسة في الدفاع عن الإسلام ضد شبهات المستشرقين وطعونهم في الدين والوحي، فأحببت بهذا البحث إبراز شيء من جهوده خاصة من كتابه (التفسير الحديث).

الدراسات السابقة:

لم أقف من خلال تتبعي على دراسة مختصة في هذا الموضوع.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع المواضع التي ذكر فيها الأستاذ محمد دروزة آراء المستشرقين حول علوم القرآن خاصة، واعتمد أيضا على المنهج التحليلي، والمنهج المتبع في ذلك:

(1) ينظر: سليمان، محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم (ص: 424).

- ❖ التعريف بمفردات الموضوع.
- ❖ البداية بذكر نص الأستاذ محمد دروزة، والذي أشار فيه إلى رأي المستشرقين حول القرآن وعلومه.
- ❖ ذكر خلاصة رأي الأستاذ محمد دروزة حول الموضوع، وموقفه من رأي المستشرقين.
- ❖ ذكر المراجع لكل منقول وعزوه لقائله، وذلك في الحاشية.
- ❖ عدم ترجمة الأعلام إلا النذر اليسير؛ لعدم خفاء حالهم على المتخصص.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدارسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

القسم الأول: التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علوم القرآن.

المبحث الثاني: ترجمة موجزة للأستاذ محمد دروزة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته ومؤلفاته.

المبحث الثالث: تعريف مختصر بكتاب (التفسير الحديث):

القسم الثاني: موقف الأستاذ محمد دروزة من آراء المستشرقين المتعلقة بالقرآن وعلومه، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراء المستشرقين في مصدر القرآن واقتباسه من الكتابات القديمة.

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في كون القرآن من نتائج الصرع والجنون.

المبحث الثالث: آراء المستشرقين في كون القرآن خطابا للعرب خاصة.

المبحث الرابع: آراء المستشرقين في القصص القرآني.

المبحث الخامس: آراء المستشرقين فيما نزل أولا وآخرا.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

القسم الأول: التمهيد

المبحث الأول: تعريف علوم القرآن:

يعُرف مصطلح (علوم القرآن) بتعريفين، وهما:

التعريف الأول: "عبارة عن طوائف المعارف المتصلة بالقرآن"، والتي تعين على فهم معانيه ومقاصده، من العلوم الشرعية المتمثلة في التفسير والحديث والفقه، وأصول الفقه، والعلوم اللغوية والتاريخية[1].

التعريف الثاني: "عبارة عن المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله، ومكانه ومدته، ومن ناحية جمعه وكتابته في العصر النبوي وما بعده، ومن ناحية إعجازه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وأقسامه وأمثاله، ومن ناحية ترتيب سوره وآياته وترتيله وأدائه إلى غير ذلك"[2].

ويلاحظ أن التعريف الأول عام، بينما الثاني خاص، ولا شك أن هذا المعنى الثاني هو المراد به عند علماء علوم القرآن[3].

المبحث الثاني: ترجمة موجزة للأستاذ محمد دروزة:

المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته:

هو: محمد عزة بن عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن حسن دروزة.

فاسمه في الواقع هو: عزت (بالتاء المثناة)، وأضيف إليها اسم محمد، فصار مشهورا بـ(محمد عزة)[4].

وكنيته: أبو زهير، وليس له غيره من الأبناء.

وأما نسبته: فهي مأخوذة من الدرازة بمعنى الخياطة، حيث كان بعض أجداده خياطا أو درازا، وكان أبوه وجدّه أيضا يعملان في تجارة الأقمشة في نابلس[5].

وأما مولده، فقد ذكر أنه ولد ليلة السبت الموافق للحادي عشر من شهر شوال سنة (1305هـ)، وهذا يتوافق مع آخر شهر حزيران من سنة (1887م)، في مدينة نابلس من فلسطين[6].

وأما وفاته: فقد توفي في مدينة دمشق، يوم الخميس، في يوم (28)، من شهر شوال من عام (1404هـ)، وقد بلغ (99) عاما، ودفن في مقبرة الدحداح بدمشق تنفيذا لوصيته[7].

المطلب الثاني: نشأته ومؤلفاته:

نشأ الأستاذ في أسرة تمتهن تجارة الأقمشة والخياطة، إلا أنها مع ذلك كانت أسرة ذات طابع متدين في الجملة، وفي ذلك يقول: "لقد كانت صفة التدين كما وعيت في طفولتي غالبة على الأسرة، ولم يعرف واحد من شبابهم بفسق أو سكر أو خلاعة بقوة هذه الصفة وجوّها"[8].

وكان من آثار ذلك أن والده يصطحبه للمجالس في المحافل، والديوان حيث كانوا يقيمون الصلاة ثم يجلسون لتلاوة القرآن، ثم لشرح بعض الأحكام الشرعية.

(1) إسماعيل، دراسات في علوم القرآن (ص: 12).

(2) العطيَّة وخرابة، مقدمة تحقيق جمال القراء وكمال الإقراء (1/ 11).

(3) انظر: الرومي، دراسات في علوم القرآن (ص: 30)، البغا ومستو، الواضح في علوم القرآن (ص: 8).

(4) سليمان، محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم (ص 33).

(5) انظر: دروزة، التفسير الحديث (10/ 23).

(6) انظر: دروزة، التفسير الحديث (10/ 23).

(7) انظر: فارس، تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم (ص 437).

(8) دروزة، المذكرات (1/ 46).

ودرس أيضا في مدارس الحكومة: الابتدائية، والرشدية، والإعدادية، في مدينه نابلس، وتخرج سنة (1321هـ)[1].

وذكر عن نفسه ما قرأه فقال: "من كتب التفسير التي اطلعت قراءة أو تصفحا على جميع أو بعض أجزائها التفسير المعزو إلى ابن عباس رواية أبي صالح وباب التفسير في البخاري وتفاسير الطبري والنسفي وأبي السعود والطوسي والخازن والرازي والزمخشري والطبرسي والبيضاوي والجوهري وفريد وجدي ورشيد رضا والألوسي وأبي حيان وابن كثير والبغوي والقرطبي والمراغي والعادلي"[2].

وأما مؤلفاته: فقد ترك الأستاذ مكتبة ضخمة من الدراسات التاريخية والشرعية، ومن أبرز مؤلفاته:

(1) **التفسير الحديث**، وسيأتي التعريف به.

(2) **القرآن المجيد**، وقد طبع في المطبعة العصرية في صيدا سنة (1952).

(3) **القرآن واليهود**، وقد طبع في دمشق (1949) بإشراف الشيخ مصطفى السباعي.

(4) **القرآن والمرأة**، وقد طبع المطبعة العصرية في صيدا في (1950).

(5) **القرآن والضمان الاجتماعي**، وقد طبع المطبعة العصرية في صيدا (1950).

(6) **كتاب مأساة فلسطين**، وقد طبع في دار اليقظة في دمشق في سنة (1959).

(7) **كتاب القرآن والمبشرون**، وقد طبع في المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت سنة (1972 و1979).

(8) **كتاب القرآن والملحدون**، وقد طبع في المكتب الإسلامي في سنة (1973)، ودار قتيبة في دمشق سنة (1980).

المبحث الثالث: تعريف مختصر بكتاب (التفسير الحديث):

لقد صرّح المؤلف بمنهجه في تأليف هذا التفسير وترتيبه على حسب نزول الآيات، فقال: "لقد رأينا أن نجعل ترتيب التفسير وفق ترتيب نزول السورة، بحيث تكون أولى السور المفسرة الفاتحة ثم العلق ثم القلم ثم المزّمل إلى أن تنتهي السور المكّية ثم سورة البقرة فسورة الأنفال إلى أن تنتهي السور المدنية لأننا رأينا هذا يتّسق مع المنهج الذي اعتقدنا أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته. إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمنا بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدقّ، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جوّ نزول القرآن وجوّ ظروفه ومناسباته ومداه، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل"[3].

ويقول معللًا لترتيبه على هذه الصورة: "لأننا رأيناه على كل حال يظل مفيدا في تحقيق ما استهدفناه والمنهج الذي ترسّمناه، وخاصة بالنسبة إلى فائدة تتبع صور التنزيل القرآني مرحلة فمرحلة والاستشعار بجوّ هذه الصور، حيث يكون ذلك أدعى إلى تفهم القرآن وحكمة التنزيل"[4].

ولا شك أن الأستاذ ما أقدم على تأليف تفسير بهذه الصورة إلا بعد التفكر والتروي، وفي ذلك يقول: "وقد قلّبنا وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءلنا عما إذا كان فيها مساس بقدسية المصحف المتداول، فانتهى بنا الرأي إلى القرار عليها؛ لأن التفسير ليس مصحفا للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملا مستقلا بذاته، لا صلة له بترتيب المصحف، وليس من شأنه أن يمسّ قدسية ترتيبه من جهة ثالثة"[5].

(1) المرجع السابق (1/ 45).
(2) دروزة، التفسير الحديث (1/ 203).
(3) دروزة، التفسير الحديث (1/ 9).
(4) المرجع السابق (1/ 13).
(5) المرجع السابق (1/ 9).

وقال أيضا: "ومع ذلك فقد رأينا أن نستوثق من صحة ما ذهبنا إليه فاستفتينا سماحة الشيخ أبي اليسر عابدين[1] مفتي سورية والشيخ عبد الفتاح أبا غدة[2]، الذي كان من المرشحين لإفتاء مدينة حلب، فتلقينا منهما جوابا مؤيدا"[3].

وأما بالنسبة لموقف الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، فقد رجع عن رأيه في جواز ذلك، كما نقله عنه بعض الباحثين[4].

القسم الثاني

موقف الأستاذ محمد دروزة من آراء المستشرقين المتعلقة بالقرآن وعلومه

المبحث الأول: آراء المستشرقين في مصدر القرآن واقتباسه من الكتابات القديمة:

لقد أورد المستشرقون عددا من الأدلة التي زعموا أنها تؤيد قولهم في مصدر القرآن وأنه مقتبس من بقايا الأمم السابقة وأخبار القرون السالفة، ومن ذلك:

أولا: مخالفة الحقائق المذكورة في القرآن لما في الأسفار الموجودة عندهم، مما يدل على أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لفَّقه من روايات خيالية.

قال الأستاذ دروزة: "اتكؤوا على المباينة بين ما جاء في القرآن في الظاهر لما هو معروف اليوم من وقائع التاريخ القديم فقالوا إنه ملفق من الحكايات المتداولة المشوبة بالخيال والتحريف"[5].

وقال أيضا: "واتكؤوا على ما بين القرآن والأسفار من مباينة في الوقائع فقالوا: إنه محرّف"[6].

ثانيا: أنه قام برحلات كثيرة وتعلم ذلك ممن لقيه وقابله.

قال الأستاذ دروزة: "ومما قالوه إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قام برحلات عديدة فانطبع بذاكرته كثير من الشؤون مع ما انطبع فيها مما سمعه من محتويات الأسفار فألّف القرآن من ذلك"[7].

ثالثا: أنه ورد في القرآن ذكر كلمة (حنيف)، وهي من المذاهب الدينية التي سبقت وجود النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يؤكد -بزعمهم- تلفيق القرآن من آثار المذاهب السابقة.

قال الأستاذ دروزة: "لقد أعاد بعض المستشرقين وأبدوا في أصل الكلمة ومدلولها ومعناها، ومنهم من ذهب إلى أنها كانت تعني مذهبا دينيا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته، وأنه كان هناك طائفة أو فرقة تسمى (الحنفاء)، ومنهم من قال إن الكلمة أعجمية دون أن يذكروا اسم اللغة المقتبسة منها، ومنهم من قال إنها منحوتة من (بني حنيفة) التي ظهر فيها مسيلمة النبي الكذاب وإنها تعني الدين الذي دعا إليه، بل ومنهم من زعم أن معناها لم يكن مجلوا تمام الجلاء في ذهن النبي صلى الله عليه وسلم"[8].

رابعا: أنه كان يقيم في مكة أناس غير عرب، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعلم منهم، وكان من نتائج ذلك أنه ألف

---

(1) هو: محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير عابدين، ولد سنة (1307هـ)، كان فقيها أديبا مفتيا، وامتهن الطب ثلاثين سنة، وهو ممن شارك في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وتوفي سنة (1401هـ). ينظر: رمضان يوسف، تتمة الأعلام (2/ 239).

(2) هو: عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة، ولد سنة (1336هـ)، كان فقيها محدثا، ومن مؤلفاته: قيمة الزمن عند العلماء، صفحات من صبر العلماء، وتوفي سنة (1417هـ). ينظر: أباظة والمالح، إتمام الأعلام (ص: 161).

(3) دروزة، التفسير الحديث (1/ 10).

(4) انظر: سليمان، محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم (ص: 13).

(5) دروزة، التفسير الحديث (3/ 56).

(6) المرجع السابق (3/ 57).

(7) المرجع السابق (3/ 57).

(8) المرجع السابق (3/ 499).

القرآن[1].

خامسا: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب، مما يدل على وجود القدرة التأليفية عنده[2].

الرد:

لقد تنوعت أساليب المستشرقين في طعونهم في القرآن الكريم، ومن إحدى أساليبهم في الطعن: التشكيك في مصدريته وأنه من عند غير الله تعالى[3].

وقد بيّن الله تعالى أنه أنزل القرآن بلسان عربي، فقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2].

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} [الرعد: 37].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103].

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه: 113].

وقال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 192 – 195].

وقال تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } [الزمر: 28].

وقال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: 3].

وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى: 7].

وقال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الزخرف: 3].

وقال تعالى: {وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ} [الأحقاف: 12].

ولقد نقض الأستاذ دروزة هذه الادعاءات وبيّن وهاءَها وضعفها، ومخالفاتها العلمية، وذلك من خلال بيان ما يأتي:

أولا: أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم موافقة في الأصل لدعوة الأنبياء السابقين، ومن صدق بدعوة الأنبياء السابقين؛ فإنه يلزمه تصديق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الأستاذ: "ومن العجيب أن الذين يقولون هذه الأقوال التي قال معظمها كفّار العرب للنبي صلى الله عليه وسلم يزعمون أنهم يعتقدون بنبوّة الأنبياء ومهمتهم ووحي الله إليهم، ثم يناقضون أنفسهم بإنكار ذلك على النبي العربي، مع أن دعوته مثل دعوة الأنبياء من قبله إلى وحدة الله وتنزيهه عن كل شائبة، ثم إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل والحق والإحسان والبرّ والتعاون والصدق والرحمة ومساعدة المعوزين والمحبة والسلام، والنهي عن الفواحش والخبائث والمنكرات، ومع أن ما أخبر به عن وحي الله إليه مماثل لما كان من وحي الله إلى الأنبياء السابقين الذين يعترف القرآن بهم وبكتبهم ويأمر بالاعتراف والإيمان بهم... ولا يسع أي شخص واع من غير المسلمين إذا تجرّد عن الهوى والغرض والتعصّب والمكابرة أن ينكر أنّ ما احتواه من مبادئ وأسس هي علوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد"[4].

ثانيا: أن النبي صلى الله عليه وسلم عاصره علماء أهل الكتاب، فمنهم من عاداه ولم يؤمن به، ومنهم من صدقه وآمن به،

(1) انظر: دروزة، التفسير الحديث (5/ 183).

(2) انظر: المرجع السابق (5/ 489).

(3) المطيري، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها (ص: 180).

(4) دروزة، التفسير الحديث (3/ 58)، بتصرف.

ومع ذلك لم يقولوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لفق دعوته من كتبهم، أو من خلال رحلاته، وفي ذلك يقول الأستاذ: "وقد تجاهلوا كذلك أن القرآن استشهد بالكتابيين الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم واستمعوا إلى القرآن في العهدين النبويين المكي والمدني. وقد شهد الذين حسنت نواياهم وطابت سرائرهم وتجرّدوا من الغرض والتعصّب والمكابرة والعناد بصدقهما وآمنوا بهما ولم يتمحّكوا بالمتشابهات. وليس هناك أي احتمال لتهمة الضغط والإكراه لعدم إمكان ذلك في تلك الظروف وإنما كان استنادا إلى ما رأوه من صدق أعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسمعوه من الحق ثم إلى صفات محمد صلى الله عليه وسلم المطابقة لما في كتبهم على ما ذكرته آية الأعراف هذه: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157]، وإذا كان حقّا قد ظل فريق من أهل الكتاب في الحجاز وبخاصة اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يجحدون نبوته والقرآن الذي أنزل عليه فقد كان ذلك بتأثير من أحبارهم ورهبانهم الذين لم يستطيعوا كبت جماح هواهم والتجرد من أنانياتهم ومآربهم وحسدهم، وعموا عن رؤية الحق والهدى واتباعهما على ما ذكرته آيات عديدة هي تسجيل في نفس الوقت لواقع أمرهم، مثل آيات سورة البقرة هذه: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ } [البقرة: 89، 90]، وهذه {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 101]، وهذه {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 109]، ومثل آيات سورة آل عمران هذه { وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69) يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72) } [آل عمران: 71 – 72]، وآيات سورة التوبة هذه { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)} [التوبة: 31 – 34]"[(1)].

ثالثا: أن المقصود من ذكر القصص القرآنية أخذ العبرة والتذكرة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كانت الوقائع المقصوصة حقيقية ومعلومة عند المخاطبين، وفي ذلك يقول الأستاذ: "إن القرآن في قصصه لا يهدف إلى تأريخ الأحداث والوقائع لذاتها وإنما إلى الموعظة والعبرة والتذكير والتمثيل، وأن هذا الهدف إنما يتحقق إذا كانت القصص والوقائع معروفة عند السامعين، وليس هناك أي دليل على عكس ذلك، وفي القرآن آيات عديدة تؤيد ذلك مثل آية العنكبوت هذه: { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } [العنكبوت: 38]، وآية سورة الفرقان هذه: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا} [الفرقان: 40]، وآية سورة الروم هذه: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [الروم: 9]، وآيات سورة الفجر هذه: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ

(1) دروزة، التفسير الحديث (3/ 58- 60)، بتصرف.

الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ } [الفجر: 6 – 10]"[1].

رابعا: أما ما افتروه من زعم في أصل كلمة (حنيف)، فقد يُفَنَّدُ أقوالهم بما يأتي:

(1) أن معناها العام الاستقامة على توحيد الله والاتجاه إليه وحده وعدم الشرك به بصورة عامة، كما في قوله تعالى: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31]، و"أن استعمالها في وصف ملة إبراهيم عليه السلام وفي مقام التعبير عن التوحيد والاستقامة عليها، أو الانحراف عن الشرك والدين الباطل وفي مقام التعبد والتورع، يدل على أنها كانت تستعمل قبل نزول القرآن في معنى ديني خاص أو وصف ديني خاص"[2]. وهذا يعني أنها كانت ذاتَ معنى معروف عند العرب عامة، وعند النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص[3].

(2) أن القول بأنها كلمة أعجمية غيرُ صحيح؛ لأن العرب كانت يتسمون باشتقاقها ويعنون ما يريدون من التسمية كالأحنف والحنفاء[4].

(3) أن القول بأنها منحوتة من بني حنيفة، قول سخيف؛ لأن الكلمة استعملت في القرآن قبل ظهور مسيلمة بني حنيفة[5].

خامسا: وأما ما ذكره من كون النبي صلى الله عليه وسلم قد تعلم من رجل أعجمي يقيم في مكة، فقد بيّن الأستاذ أولا أن هذا القول سبقه إليهم كفار أهل مكة، وقد رد القرآن عليهم صراحة، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103]، وقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا } [الفرقان: 4].

وفي ذلك يقول الأستاذ: "الآيات تحكي قولهم كما هو وتردّ عليه ردّا صريحا قاطعا يعلن على مسمع جميع الناس ومسمع من كان قولهم يعنيهم من أهل العلم والكتاب في مكة بالإضافة إلى ما حكته آيات أخرى من إيمانهم بالرسالة المحمدية وشهادتهم بصدق صلة القرآن بالله ووحيه؛ لأنهم رأوا أعلام النبوة في النبي صلى الله عليه وسلم واستطاعوا أن يتجردوا من الهوى والتعصب والمآرب، ورأى المشركون ذلك وسمعوه، وهذا كاف لتزييف هذا القول الذي استغله المبشرون والمغرضون من المستشرقين استغلالا بشعا على غير طائل، ويدل على أنهم لم يدركوا مدى الوحي القرآني والرسالة المحمدية، أو يكابرون ويغالطون فيهما"[6].

سادسا: وأما كذبهم في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب، فقد ردّ عليهم الأستاذ في ذلك بأن القرآن الكريم نفى ذلك صراحة، فقال تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: 48]، "وأن أصحابه وأخصاءه كانوا يتلون هذا الردّ الصريح القطعي، فلا يمكن أن يُعلن النبي صلى الله عليه وسلم بلسان القرآن وبأسلوب قاطع صريح أنه لا يقرأ ولا يكتب لو كان يقرأ ويكتب، ولا سيما لو كان أصحابه يعرفون ذلك فيه؛ لأنه يثير حالة شكّ هؤلاء في ربانية القرآن وصدق النبي، وهذا وذاك من الخطورة بمكان عظيم"[7].

وفي ذلك يقول الرازي: "إن محمدا صلى الله عليه وسلم نشأ في مكة وتلك البلدة كانت خالية عن العلماء والأفاضل وكانت خالية عن الكتب العلمية والمباحث الحقيقية وإن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يسافر إلا مرتين في مدة قليلة ثم إنه لم يواظب على القراءة والاستفادة البتة وانقضى من عمره أربعون سنة على هذه الصفة ثم إنه بعد انقضاء الأربعين ظهر مثل هذا الكتاب

(1) دروزة، التفسير الحديث (3/ 56- 57).
(2) المرجع السابق (3/ 500).
(3) انظر: المرجع السابق (4/ 119).
(4) انظر: المرجع السابق (3/ 500). وينظر أيضا: (6/ 47).
(5) انظر: المرجع السابق (3/ 500).
(6) دروزة، التفسير الحديث (5/ 183- 184)، بتصرف.
(7) المرجع السابق (5/ 489)، بتصرف.

عليه وذلك معجزة قاهرة لأن ظهور مثل هذا الكتاب على مثل ذلك الإنسان الخالي عن البحث والطلب والمطالعة والتعلم لا يمكن إلا بإرشاد الله تعالى ووحيه وإلهامه والعلم به ضروري"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان قومه يعلمون أنه لم يتعلم من أهل الكتاب، ولا غيرهم، ولم يكن بمكة أحد من علماء أهل الكتاب ممن يتعلم هو منه، بل ولا كان يجتمع بأحد منهم يعرف اللسان العربي، ولا كان هو يحسن لسانا غير العربي، ولا كان يكتب كتابا، ولا يقرأ كتابا مكتوبا، ولا سافر قبل نبوته إلا سفرتين: سفرة وهو صغير مع عمه أبي طالب لم يفارقه، ولا اجتمع بأحد من أهل الكتاب ولا غيرهم، وسفرة أخرى وهو كبير مع ركب من قريش لم يفارقهم، ولا اجتمع بأحد من أهل الكتاب"[2].

فـ"لو كانت نسبة هذه العلوم القرآنية إلى تعليم البشر من الدعاوي التي تعبر عن فكرة أو شبهة قائمة بنفس صاحبها لوقف عندهم الطاعنون ولم يجاوزوها؛ ذلك لأن العقل إذا خُلِّي ونفسه في تعليل تلك المفارقة الكلية بين ماضي الحياة المحمدية وحاضرها –أعني ما قبل النبوة وما بعدها– لم يسعه إلا الحكم بأن هذا العلم الجديد وليد تعليم جديد. وإذ لا عهد للناس بمعلمين في الأرض من غير البشر كان أول ما يخطر بالبال أن هنالك إنسانًا تولى هذا التعليم، فلو وجد الطاعن أدنى تكأة من عوامل واقعية أو ممكنة تجعل له شيئًا من الاقتناع بهذا التعليل فيما بينه وبين نفسه لما رضي به بديلًا ولما عدل عنه إلى تعليل آخر أيًّا كان لكن هؤلاء الطاعنين ما فتئوا منذ نزل القرآن إلى يومنا هذا حائرين في نسب هذا القرآن، لا يدرون أينسبونه إلى تعليم البشر كما سمعنا آنفًا، أم يرجعون به إلى نفس صاحبه كما سمعنا من قبل، أم يجمعون له بين النسبتين فيقولون لصاحبه: إنه معلم مجنون"[3].

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في كون القرآن من نتائج الصرع والجنون:

زعم المستشرقون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مصابا بالجنون وأن ما يسمى وحيا ما هو إلا من نوبات الصرع.

قال الأستاذ دروزة: "إنه لممّا يدعو إلى الاشمئزاز ألّا يتورع المبشرون والمغرضون من المستشرقين عن تكرار نعت النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وأن يصل بهم الزعم إلى القول إنه كان مصابا بالصرع، وإنه كان يفقد صوابه حينما تأتيه النوبة وتعتريه التشنجات ويسيل العرق منه حتى إذا أفاق منها تلا على المؤمنين ما يقول إنه من وحي الله إليه، في حين أن هذا الوحي لم يكن إلّا أثرا من نوبات الصرع، وقد أساؤوا تأويل بعض الأحاديث والروايات التي ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه الوجد والعرق ويحمرّ وجهه حينما كان يوحى إليه وحرفوها عن حقيقة مداها"[4].

الرد:

من الأمور التي حاول المستشرقون الطعن من خلالها في القرآن الكريم: الافتراء على مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، والادعاء الكاذب بأن القرآن إنما هو نتاج جنون أو صرع أو مرض.

والعجيب في هذا الأمر أن كفار قريش كانوا من أوائل من طعنوا في مقام النبوة، ومنزلة الرسالة، فما وجد هؤلاء المستشرقون إلا لوك طعون أسلافهم الماضين، واجتراء افتراءات دحضها القرآن الكريم.

قال تعالى: {وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ } [الصافات: 36].

وقال تعالى: { أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ} [الدخان: 13، 14].

وقال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } [الذاريات: 52].

وقد رد القرآن الكريم على هذه الافتراءات بأسلوب فريد، وحجة واضحة، ودليل صحيح.

وبيان ذلك: أن الله تعالى تحدى العرب كافة بالإتيان بمثله، فلو كان ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم من فعل البشر،

(1) الرازي، معالم أصول الدين (ص: 99).

(2) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (1/ 400- 401).

(3) دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم (ص: 96).

(4) دروزة، التفسير الحديث (1/ 401).

فإن ذلك يعني أنه في مقدورهم الإتيان بمثله.

فقد قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: 88].

وقال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [هود: 13].

وقال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: 23].

وقال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: 38].

ويرد على ذلك أيضا: بأن حالة الاضطراب النفسي الحاصل من الجنون والصرع، فإن الشخص لا يتذكر ما يتعرض له، ولا ما يقوله، وهذا بخلاف حال النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما نفاه أحد الكُتاب الفرنسيين، حيث قال: "رأى الآخرون في محمد صلى الله عليه وسلم إنسانا مصروعا، لكن الصرع يسلب ذاكرة المريض بينما القرآن كتاب معتبر ويدل على انتباه وفصاحة"(1).

وأيضا: فإن القرآن الكريم اشتمل على أمور غيبية وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والإخبار عن أحوال الأمم السابقة، وهذا من أكبر الأدلة على إعجازه وصدق النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد رد عليهم الأستاذ في ذلك ببيان عدد من الأمور، وهي كما يأتي:

أولا: أن القرآن الكريم نفى صراحة وصف الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الأستاذ: "إن القرآن قد حكى مرارا نسبة الجنون إليه على لسان خصومه الأشداء ومكذبيه العنيدين، وهو أمر بالغ الخطورة والقوة في هذا المقام ويردها عليهم ردّا شديدا مرفقا كما هو في الآية التي نحن في صددها بإعلان أن ما جاء به هو ذكر للعالمين ودعوة لهم"(2).

ومن الآيات الكريمة الواردة في رد هذه التهمة، قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأعراف: 184]، وقوله تعالى: {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (69) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [المؤمنون: 69، 70]، وقوله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ } [الطور: 29]، وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ: 46].

ثانيا: أن أعراض الصرع تخالف أحوال الوحي، وآثاره من الاضطراب والتناقض غيرُ موجودةٍ في صور الوحي، وفي ذلك يقول الأستاذ: "إن المصابين بالصرع تتعطل فيهم أثناء النوبة حركة الشعور والتفكير والذاكرة، وجعلهم (أي المستشرقين) يناقضون أنفسهم حين يعترفون أنه كان عقب ذلك يتلو آيات القرآن التي أوحي إليه بها، متجاهلين إلى ذلك ما فيها من الروعة والبلاغة والحكمة والمبادئ الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية السامية والدعوة إلى الله وحده والخير والمعروف ومحاربة الشرك والوثنية والنهي عن الإثم والفواحش والمنكرات مما لا يعقل أن يصدر عن مريض في عقله وجسمه وخلقه"(3).

المبحث الثالث: آراء المستشرقين في كون القرآن خطابا للعرب خاصة:

مما زعم المستشرقون أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي للعرب خاصة، وليست عامة لأهل الأرض كلهم، وهذا يعني أن خطاب القرآن الكريم ليس عاما لأهل الأرض، وإنما هو خاص للعرب فقط الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكن بينهم.

(1) في كتابه محمد، نقلا عن بدوي، كتاب دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقصين من قدره (ص: 64)، بتصرف.

(2) دروزة، التفسير الحديث (1/ 401).

(3) دروزة، التفسير الحديث (1/ 401).

الرد:

وقد رد عليهم الأستاذ في ذلك ببيان عدد من الأمور، وهي كما يأتي:

أولا: أن القرآن الكريم نص على شمولية الرسالة وعمومية الدعوة لجميع أهل الأرض في بدايات الدعوة وأوائل وقتها، وأكدّ ذلك في آيات مكية ومدنية[1]، وفي ذلك يقول الأستاذ دروزة: "وجملة {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } [ص: 87] التي اختتمت بها السورة؛ عظيمةُ المدى في إطلاقها حيث ينطوي فيها إعلان كون الرسالة المحمدية دعوة شاملة لجميع الأجناس والألوان والأديان والبلدان في جميع الأزمان، وتبكير ورودها يعني أن ذلك كان هدفا محكما من أهداف هذه الرسالة منذ بدئها خلافا لما يحلو لبعض المستشرقين أن يزعموه من أن هذه الرسالة للعرب فقط أو بأن عمومها قد كان تطورا متأخرا، ولقد تكرر هذا المعنى في آيات كثيرة مكية ومدنية متنوعة الأساليب قوية المدى، منها آيات سورة (ص) هذه: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} [ص: 87، 88]، وآية سورة الأنعام هذه: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} [الأنعام: 90]، وفي سورة الأنبياء آية تضمنت المعنى مع زيادة تقرير كون رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم هي رحمة للعالمين وهي: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107]، وفي سورة الأعراف آية تأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بإعلان كون رسالته للناس جميعا وهي: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: 158]"[2].

ثانيا: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أهل الكتاب إلى الدين الإسلامي، وهذا مما يؤكد عموم الرسالة، وفي ذلك يقول الأستاذ دروزة: "بالإضافة إلى آيات عديدة وجهت فيها الدعوة إلى أهل الكتاب مثل آيات سورة المائدة هذه: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } [المائدة: 15]، وهذه: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: 19]"[3].

ثالثا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل كتبه ودعوته إلى ملوك أهل الأرض في زمنه مثل كسرى، وقيصر، وهذا دليل على عموم رسالته أيضا[4].

ومما يؤيد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقد قال: ((إن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه))[5].

رابعا: أن من علماء أهل الكتاب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأن النصارى قدمت عليه عام الوفود، وفاضت أعينهم بالدموع مما عرفوا فيها من الحق[6].

ومما يؤيد ذلك حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه، الذي كان من علماء اليهود بالمدينة، فلما أسلم وآمن بالنبي صلى

(1) انظر: المرجع السابق (8/ 294).
(2) دروزة، التفسير الحديث (1/ 403).
(3) المرجع السابق (1/ 403).
(4) انظر: المرجع السابق (9/ 77- 79).
(5) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (1/ 6)، رقم (7)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، (3/ 1393)، رقم (1773).
(6) انظر: دروزة، التفسير الحديث (9/ 79).

الله عليه وسلم، فقال: ((يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق))، فقالوا: كذبت[1].

المبحث الرابع: آراء المستشرقين في القصص القرآني:

حاول المستشرقون من خلال التنوع الأسلوبي للقصص القرآني الطعن في القرآن الكريم، وأنه من دلائل اضطرابه، قال الأستاذ دروزة: "لقد قلنا إن معظم قصص الأنبياء وأقوامهم قد تكررت في القرآن وتنوعت أساليبها ومنها ما تكرر مرارا عديدة، وقد غمز المغرضون من المبشرين والمستشرقين القرآن بسبب ذلك وبسبب تكراره الفصول التدعيمية الأخرى كمشاهد الكون ومشاهد الآخرة والحجج والبراهين"[2].

الرد:

تعد هذه الشبهة من أوهى الطعون الموجهة للقرآن للكريم، ويكفي في وهائها وضعفها أن غالب القصص القرآنية إنما نزلت في العهد المكي، وذلك عَدَّ العلماء المختصون من سمات الآيات القرآنية التي نزلت بمكن المكرمة: وجود القصص القرآني فيها.

"لم يوجد قصص الأنبياء في القرآن المدني إلا في سور قليلة، كقصة موسى وقومه في سورة البقرة والمائدة وهما مدنيتان، وقصة عيسى وموسى عليهما السلام في سورة آل عمران والصف وهما مدنيتان أيضا. والحكمة في اعتناء القرآن المكي بقصص الأنبياء والأمم الغابرة ظاهرة جدا مما ذكرناه في حكم نزول القرآن منجما، وما كان لها من أثر عظيم في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ومواساتهم فيما كان يصيبهم، وإنذار أعدائهم، وإثارة العبرة والعظة بقصص من سبقهم"[3].

وفائدة تقرير ذلك: أن كفار قريش كانوا من أشد الأمة عداوة للرسالة، وطعنا في النبوة، وانتقاصا من مكانة القرآن الكريم، ومع ذلك لم يروا في تكرار القصص القرآني طعنا في أسلوب القرآن الكريم، ولا انتقاصا من صدقه.

وقد رد عليهم الأستاذ دروزة ببيان أن هذا التنوع الحاصل هو من الأسلوب التربوي الذي يقرر أدبا تربويا في كل أسلوب، وفي ذلك يقول الأستاذ دروزة: "إن الفصول القصصية لم تكن للسرد التاريخي، وإنما هي للوعظ والعبرة، ولقد كانت اتصالات النبي صلّى الله عليه وسلّم بمختلف طبقات الناس والمناسبات والأوقات مستمرة متجددة، وكانت متنوعة في ظروفها وأشخاصها، فمن الطبيعي أن تتماثل الفصول القرآنية التي كانت تتلى بوحي الله على مختلف الطبقات وفي مختلف المناسبات والأوقات بسبيل تدعيم الدعوة وتحقيق الهدف من القصص القرآنية، ومع جلالة قدر النبوة وصاحبها صلى الله عليه وسلّم يمكن أن يقال إن مثل النبي في ذلك مثل الواعظ أو المدرس أو المعلم الذي يلقي دروسه على طلابه ومستمعيه، فهؤلاء يتجددون من آن لآخر، فمن الطبيعي أن يكرر المعلم والواعظ والمدرس دروسه ومواعظه بناء على ذلك، وقصارى ما يمكن أن يحدث هو شيء من التبدل والتنوع في طريقة العرض والأسلوب والألفاظ، وهو نفس الشيء الذي كان بالنسبة للفصول القصصية والتدعيمية الأخرى المتكررة، حيث كانت حكمة التنزيل توحي إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم بما يقتضي الموقف ذكره من القصص بالأسلوب الذي يقتضيه، ولا يتناقض هذا مع كون النبي صلى الله عليه وسلّم كان قد عرف أو سمع هذه القصص قبل الوحي لأن الوحي ينزل بالأسلوب المؤدّي إلى الهدف من القصص، ويلحظ أنه كل مرة تكررت فيها هذه الفصول جاء فيها شيء جديد استكمالا للعبرة والموعظة على ما سوف ننبه إليه في مناسباته، وهذا من مظاهر تلك الحكمة كما هو المتبادر"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، (5/ 56)، رقم (3911).

(2) دروزة، التفسير الحديث (1/ 393).

(3) عتر، علوم القرآن الكريم (ص: 63). وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 189)، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/ 69)، عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (1/ 221)، الصالح، مباحث في علوم القرآن (ص: 182)، أبو سليمان، أضواء البيان في تاريخ القرآن (ص: 111).

(4) دروزة، التفسير الحديث (1/ 393- 394).

المبحث الخامس: آراء المستشرقين فيما نزل أولا وآخرا:

ذهب بعض المستشرقين إلى بعض الآراء الخاصة فيما يتعلق بما أنزل أولا وآخرا من سور القرآن، ومن ذلك:

أولاً: ما ذكره الأستاذ دروزة من أن بعضهم ذهب إلى أن قوله تعالى في سورة البقرة: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 21] إلى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 39] هي من الآيات المكية؛ لأن أسلوبها مشابه للأسلوب المكي.

ثانيًا: ما ذكره الأستاذ دروزة من أن بعضهم ذهب إلى أن سورة الأنعام من آخر السور أو من أواخرها نزولا.

الرد:

وقد رد ذلك الأستاذ دروزة بقوله: "تشابه المضمون الذي قد يكون واردا ليس كافيا لتصويب الزعم، ولا سيما أن معظم الناس في الجزيرة العربية وحول يثرب كانوا حين نزولها كفارا يتحملون الخطاب بهذا الأسلوب، وقد يكون القائلون استندوا إلى ما قاله بعض العلماء من أن كل جملة تبتدئ بـ(يا أيها الناس) تكون مكية، غير أن هذا القول اجتهادي شخصي غير متفق عليه، وقد استعمل هذا الخطاب في آيات مدنية لا خلاف في مدنيتها، ولا تتحمل أي احتمال لذلك مثل مطلع سورة النساء"[1].

ورد أيضًا بأن الله تعالى قال في سورة النحل: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [النحل: 118].

وقد فصل المذكور الذي حُرم على اليهود في سورة الأنعام في قوله تعالى: { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [الأنعام: 146].

ثم خَلُص الأستاذ دروزة بعد ذلك إلى أن سورة الأنعام سبقت في النزول سورة النحل، وأن في ذلك دلالة أنها ليست من آخر السور أو من أواخرها نزولا[2].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

1- اعتنى الأستاذ محمد دروزة بمزاعم المستشرقين حول بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن، وجوابه عنها.

2- تنوعت آراء المستشرقين التي ذكرها الأستاذ محمد دروزة إلى خمس مسائل رئيسة، وهي: آراء في مصدر القرآن واقتباسه من الكتابات القديمة، وفي كون القرآن من نتائج الصرع والجنون، وفي كون القرآن خطابا للعرب خاصة، وفي القصص القرآني، وفيما نزل أولا وآخرا.

3- ظهر من خلال البحث أن هذه المزاعم التي تبناها المستشرقون إنما سبقوا إليها من قبل الكفار الذين عارضوا الوحي والنبوة، وتصدى القرآن نفسه في الرد عليهم.

4- ظهر من خلال البحث اعتناء الأستاذ محمد دروزة في ردوده على آراء المستشرقين بأدلة القرآن الكريم على وجه الخصوص، واحتفاؤه الشديد بالقرآن في رده على الأقوال الباطلة.

(1) المرجع السابق (6/ 146).

(2) دروزة، التفسير الحديث (5/ 199).

ثانيا: التوصيات:

- العناية بآراء المستشرقين الواردة في كتب التفاسير المعاصرة، ودراستها، وبيان موقف المفسرين المعاصرين حولها.

المصادر والمراجع

أباظة والمالح، نزار ومحمد رياض، 1999م، *"إتمام الأعلام"*، ط1، بيروت، دار صادر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، 1999م، *"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"*، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، ط2، السعودية، دار العاصمة.

أبو سليمان، صابر حسن، 2000 م، *"محمد أضواء البيان في تاريخ القرآن"*، (د. ط)، الرياض، دار عالم الكتب.

إسماعيل، محمد بكر، 1999م، *"دراسات في علوم القرآن"*، ط2، (د. م)، دار المنار.

بدوي، عبد الرحمن، 1999م، *"دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقصين من قدره"*، ط1، (د. م)، الدار العالمية للكتب والنشر.

البغا ومستو، مصطفى ديب ومحيى الدين ديب، 1998م، *"الواضح في علوم القرآن"*، ط2، دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية.

دراز، محمد بن عبد الله، 2005م، *"النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم"*، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية، (د. ط)، (د. م)، دار القلم للنشر والتوزيع.

دروزة، محمد عزة، 1993م، *"المذكرات"*، ط1، (د. م)، دار الغرب الإسلامي.

دروزة، محمد عزت، 1383هـ، *"التفسير الحديث"*، (د. ط)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، (د. ت)، *"معالم أصول الدين"*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط)، لبنان، دار الكتاب العربي.

رمضان يوسف، محمد خير، 2002م، *"تتمة الأعلام"*، ط2، بيروت، دار ابن حزم.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، 2003م، *"دراسات في علوم القرآن"*، ط12، (د. م)، (د. ن).

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، 1957م، *"البرهان في علوم القرآن"*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، 1997م، *"جمال القراء وكمال الإقراء"*، تحقيق: مروان العطيَّة ومحسن خرابة، ط1، بيروت، دار المأمون للتراث.

سليمان، فريد مصطفى، 1414هـ، *"محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم"*، ط1، الرياض، مكتبة الرشد.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1974 م، *"الإتقان في علوم القرآن"*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الصالح، صبحي، 2000م، *"مباحث في علوم القرآن"*، ط24، بيروت، دار العلم للملايين.

عتر، نور الدين محمد، 1993م، *"علوم القرآن الكريم"*، ط1، دمشق، مطبعة الصباح.

عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد، 1427هـ، *"الزيادة والإحسان في علوم القرآن"*، تحقيق: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم، ط1، الإمارات، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة.

فارس، طه محمد، 1432هـ، *"تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم"*، ط1، عمّان، دار الفتح للدراسات والنشر.

محمد بن إسماعيل، البخاري، 1422هـ، *"الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"*، ط1، (د. م)، دار طوق النجاة.

المطيري، عبد المحسن بن زبن بن متعب، 1427هـ، *"دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها"*، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د. ت)، *"المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

Abaza and Al-Maleh, Nizar and Muhammad Riyadh, 1999G, ***"Itmam Al-Alam",*** (In Arabic), 1st Edition, Beirut, Dar Sader.

Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abd Al-Halim bin Abd Al-Salam, 1999 G, ***"AL JAWAB AL SAHIH LI MAN BDDL DIN AL MASIH ",*** (In Arabic), edited by: Ali bin Hassan, Abdul Aziz bin Ibrahim and Hamdan bin Muhammad, 2nd Edition, Saudi Arabia, Dar Al-Asimah.

Abu Suleiman, Saber Hasan, 2000G, ***"Muhammad Adhwaa Al-Bayan fi Tarigh Al Qur'an,"*** (In Arabic), (Dr. T), Riyadh, Dar Alam al-Kutub.

Ismail, Muhammad Bakr, 1999G, ***"Darasat fI Oloom AL- Qur'an"*** (In Arabic), 2nd edition, (Dr. M), Dar Al-Manar.

Badawi, Abd Al-Rahman, 1999 G, ***"Defaa an Nabi Mohammed ded Monkseen min Kadreh"*** (In Arabic), 1st Edition, (D. M.), International House of Books and Publishing.

Al-Bagha and Mistu, Mustafa Deeb and Muhyiddin Deeb, 1998G, ***"Al-Wadeh fi Oloom Alquran"*** (In Arabic), 2nd Edition, Damascus, Dar Al-Kallam al-Taib, House of Human Sciences.

Diraz, Muhammad bin Abdullah, 2005G, ***"Al-Naba` Alazeem, Nazarat Jadidah fi Holy Qur'an,"*** (In Arabic), edited by: Ahmad Mustafa Fadliya, (D. T), (D. M), Dar Al-Qalam for publication and distribution.

Darwaza, Muhammad Azza, 1993G, ***" Mozakerat ",*** (In Arabic), 1st Edition, (D. M), Dar Al-Gharb Al-Islami.

Darwaza, Muhammad Ezzat, 1383H, ***"Altafsir Alhadith",*** (In Arabic), (D. T), Cairo, House of Revival of Arab Books.

Al-Razi, Muhammad Ibn Omar Ibn Al-Hassan, (D. T), ***"Maalim Osul Aldin",*** (In Arabic), edited by: Taha Abd Al-Raouf Saad, (D. T), Lebanon, Dar Al-Kitaab Al-Arabi.

Ramadan Youssef, Muhammad Khair, 2002G, ***" Tatimat Alalaam "***,(In Arabic), 2nd Edition, Beirut, Dar Ibn Hazm.

Al-Roumi, Fahd Bin Abd Al-Rahman Bin Sulaiman, 2003G, ***"Darasat fI Oloom AL- Qur'an",*** (In Arabic), ed. 12, (Dr. M.), (Dr. N).

Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah bin Bahadur, 1957G, ***"Al-Borhan fi Oloom Al-Qur'an"***, (In Arabic), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, First Edition, Egypt, House of Revival of Arabic Books, Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates.

Al-Sakhawi, Ali bin Muhammad bin Abd al-Samad, 1997 CE, ***"Jamal Al-Qurra` Wa Jamal Al-Iqraa"*** (In Arabic), edited by: Marwan Al-Attiyah and Mohsen Kharaba, 1st Edition, Beirut, Al-Mamoun Heritage House.

Sulaiman, Farid Mustafa, 1414H, ***"Muhammad Azza Darwaza and Tafsir Qur'an Kareem"***, (In Arabic), 1st Edition, Riyadh, Al-Rashed Library.

Al-Suyuti, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, 1974G, ***"Al-Itkan Fi Oloom Al-Qur'an,"*** (In Arabic), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st Edition, Egypt, The Egyptian General Authority for Book.

Al-Saleh, Subhi, 2000G, ***"Mabaheth fi Oloom Al- Qur'an"*** (In Arabic), 24th Edition, Beirut, Dar Al-Alam for Millions.

Ater, Nur Al-Din Muhammad, 1993G, ***"Oloom Al- Qur'an Al-Kareem"*** (In Arabic), 1st Edition, Damascus, Al-Sabah Press.

Aqeelah, Muhammad bin Ahmed bin Saeed, 1427H, ***"Al- Ziada Wal Ihsan fi Oloom Al- Qur'an"*** (In Arabic), verified by: Muhammad Safa Haqqi, Fahd Ali Al-Andas, Ibrahim Muhammad Al-Mahmoud, Musleh Abdul-Karim Al-Samdi, and Khaled Abdul-Karim Al-Lahim, 1st edition, Emirates Center Research and Studies University of Sharjah.

Faris, Taha Muhammad, 1432H, ***"Fafasir Al- Qur'an Hasab Tarteeb Alnozoul , study and evaluation,"*** (In Arabic), 1st Edition, Amman, Dar Al-Fath for Studies and Publishing.

Muhammad bin Ismail, Al-Bukhari, 1422H ***"Al Jāmi' Al Musnad Al Sahīh Al Mukhtasar min Umūr Rasūl Allah (PBUH), Sunanihi wa Ayyamihi" ,*** (In Arabic), 1st edition, (D. M), Dar Touq Al-Najat.

Al-Mutairi, Abd al-Muhsin bin Zaban bin Mutaib, 1427H, ***"Dawi Alta`neen fi Al- Qur'an Alkareen in Qarn Rab` Werrad Aliha"*** (In Arabic), 1st Edition, Beirut, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah.

Al-Nisaburi, Muslim Ibn Al-Hajjaj, (D. T), ***"Al Musnad Al Sahīh Al Mukhtasar Benakl Aladl an Aladl Ila Rasulallah (PBUH)"*** (In Arabic), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, (D.T), Beirut, House of Revival of Arab Heritage..